

خصائص الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو

The Mahmoud Bouzouzou's journalistic- writing characteristics

راضية قوفي
جامعة المسيلة (الجزائر)
radhiagouffi@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال: 2022/09/20 تاريخ القبول: 2022/11/27 الكلمات المفتاحية: ✓ بوزوزو ✓ الاستعمار ✓ الحركة الوطنية ✓ الصحافة	نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى إبراز سمات الكتابة الصحفية للمناضل محمود بوزوزو؛ إذ تعتبر الصحافة بالنسبة إليه من أهم الوسائل التي اعتمدها لتبليغ رسالته، ونشر أفكاره الإصلاحية النهضوية الهادفة إلى تثبيت معالم الهوية الوطنية العربية الإسلامية كقاعدة أساسية للتصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية الجائرة، فترك مقالات رصينة في منابر صحفية عديدة؛ كالبيصائر، المغرب العربي، الشاب المسلم، وأخيرا جريدة المنار التي ترأس تحريرها، حيث عكف من خلال هذه المقالات على معالجة واقع المجتمع الجزائري والأمة العربية وكل الشعوب التي تئن من وطأة الاستعمار، محللا ظروف نضالها داعيا إلى الوحدة الوطنية والمغربية كمخرج رئيس من المحنة الاستعمارية، في محاولة منا لتقصي نظرتة إلى الكتابة الصحفية وجرده لأهم مقالاته، ونروم في مرحلة ثانية لاستخلاص خصائص الكتابة الصحفية التي اتسمت بها مقالاته.
Article info	Abstract:
Received: 20/09/2022 Accepted: 27/11/2022 Key words: ✓ Bouzouzou ✓ colonialism ✓ National Movement ✓ Press	Through this research paper, we seek to highlight the journalistic writing characteristics of militant Mahmoud Buoouzou. For him, the press is one of the most important means that he has adopted to deliver his message and to disseminate his reformist ideas aimed at establishing a national Arabo-Islamic identity as an essential basis for countering the oppressive French colonial policy. He left solemn articles in many press outlets; such as: "Al-Bassaer", "The Arab Maghreb", "The Muslim youth", and finally the "Al-Manar" newspaper, which he was editor in chief. Through these articles, he addressed the realities of Algerian society, the Arab nation and all the peoples who endure colonialism, analyzing the circumstances of its struggle, calling for national and Maghrebin unity as the main way out of the colonial ordeal, in an effort to explore his perspective on journalistic writing and inventoried his most important articles. At a subsequent stage, we aim to extract the journalistic-writing characteristics of his articles.

يعتبر الخطاب الصحفي أداة تنويرية فعالة، لذلك يعد من أبرز الوسائل التي اعتمد عليها المناضل محمود بوزوزو في نشر أفكاره وتبليغ رسالته، حيث اعتمد كغيره من المصلحين المعاصرين له على الصحافة كوسيلة لنشر الوعي الوطني والنهوض بالأمة الجزائرية، وسلاح ثقافي لمقاومة الاستعمار في محاولة منه للحفاظ على معالم الهوية الوطنية، داعيا إلى تحرير الأقاليم من سلطة القوانين الفرنسية الجائرة الخائفة لحرية الرأي والتعبير في الجزائر. فشرع في زمن مبكر جدًا ربما في سن الخامسة والعشرين إن لم نقل قبلها في الكتابة الصحفية الجادة والمتعمقة، التي تُعنى بمعالجة مشاكل المجتمع وعلى رأسها الجانب السياسي الذي يرى أن علاجه هو أساس علاج كل مشاكل الشعب الجزائري، فنشر مقالات متنوعة، ثرية ورصينة مشحونة بالتفاني في خدمة القضية الوطنية العادلة، ناهيك عن العديد من النصوص والنشرات الكشفية القيمة، وكتابات أخرى فكرية ودينية في مجلات وصحف عالمية لا يسعنا المجال لذكرها.

وعليه ترتبط إشكالية بحثنا الرئيسية بمعالجة المقالات الصحفية للمناضل الوطني محمود بوزوزو المنشورة في العدد الأول من جريدة المنار، للوقوف على سماتها؛ إذ عمد محمود بوزوزو إلى توظيف الخطاب الصحفي طيلة فترة نضاله مخلفا آثارا علمية تحتاج إلى الدراسة والتحليل والاستقصاء التاريخي، وبالتالي سنحاول معالجة هذا الموضوع من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: ما هي خصائص الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو؟

وتندرج ضمنها جملة من التساؤلات الفرعية يمكن حصرها فيما يلي:

- ما هي أبرز المحطات في السيرة الحياتية للمناضل محمود بوزوزو؟
- فيم تتمثل موضوعات الكتابة الصحفية لديه؟
- ما هي القوالب الصحفية التي عمد محمود بوزوزو إلى توظيفها في كتاباته الصحفية؟
- كيف كانت اتجاهاته في الكتابة؟ وما هي طبيعة لغة الخطاب في قلمه الصحفي؟
- هل شكلت كتاباته الصحفية دعما للقضية الجزائرية خمسينات القرن العشرين؟

تتجلى أهمية هذه الدراسة في الترجمة لأحد أعمدة الحركة الإصلاحية والوطنية الجزائرية خلال القرن العشرين خاصة بالنظر إلى التراث الفكري الذي خلفه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية التعرف على طبيعة المقالات الصحفية المنشورة في جريدة المنار، والتي تعبر عن درجة وعي بلغها مثقفون جزائريون بقضايا الوطن والعالم العربي، تاريخ تجربة تستحق العمل على منوالها وقابلة للتعميم والاستفادة منها، إضافة إلى لفت أنظار الباحثين والمهتمين بتاريخ وتطور النضال الصحفي في الجزائر إلى التنقيب عن مثل هذه المساهمات الصحفية وإعادة الاعتبار لها.

كما تزداد قيمة الموضوع المدروس بالنظر إلى المنهجية التي سيعالج بها والنتائج المراد تحقيقها، خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن هذا الموضوع - في حدود بحثنا واستقصائنا - لم يسبق الكتابة فيه.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تقديم عرض مختصر عن أهم المحطات المفصلية في حياة الكاتب الصحفي محمود بوزوزو.
- التعرف على موضوعات الكتابة الصحفية لديه.
- تحديد أهم القوالب الصحفية التي وظفها في مقالاته.
- معالجة اتجاهاته في الكتابة مع التطرق إلى طبيعة اللغة التي لازمت قلمه.
- مناقشة الإضافة التي قدمتها كتاباته الصحفية كمساهمة بارزة في دعم ونصرة القضية الجزائرية خلال القرن العشرين.

لتحقيق هذه الأهداف وظفنا المنهج الإحصائي بالدرجة الأولى على إثر قيامنا بدراسة إحصائية مسحية لعينة المقالات الصحفية للمناضل بوزوزو المنشورة في جريدة المنار، مع جرد مفصل لتاريخ صدورهما وصفحات نشرهما؛ ثم اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يمكننا من تفكيك خطابه الصحفي ومناقشة توجهاته الفكرية، وأخيرا الاستنباط وإعادة التركيب في محاولة منا لاستخلاص أهم السمات التي اتسمت بها كتاباته الصحفية.

1. التعريف بالمناضل محمود بوزوزو

1.1. مولده ونشأته

المناضل محمود بوزوزو مصلح وصحفي جزائري، ومن بين أبناء الجزائر الذين ساهموا في إرساء دعائم الفكر الإصلاحي خلال القرن العشرين، على غرار شيخه العلامة عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ مبارك الملي، وغيرهم الكثير، فاتسم بنضاله الإصلاحي والوطني، ودفاعه المستميت عن معالم الهوية الوطنية موظفا مختلف الأساليب والوسائل لتحقيق أهدافه. وفي الوقت ذاته تعتبر شخصية المصلح محمود بوزوزو من أكثر الشخصيات الجزائرية التي مورس عليها الإقصاء والتهميش في التاريخ الجزائري المعاصر؛ فلم ينل حقه من الدراسة على الرغم من جهوده الإصلاحية، مواقفه الوطنية، نضاله الكشفي، آثاره الفكرية ومقالاته الضافية التي نشرها في عدة منابر.

وحسب ما ورد في وثيقة ميلاد المعني الصادرة عن مصالح بلدية بجاية فإنه من مواليد الثاني والعشرين من شهر فيفري لعام 1918 للميلاد، الموافق ليوم العاشر من شهر جمادى الأولى لعام 1336 للهجرة بحي باب اللوز؛ أحد الأحياء العتيقة في البلدة القديمة بمدينة بجاية، وبها نشأ وترعرع في أسرة محافظة اشتهرت بالعلم والتبحر في علوم الدين (الواعر، 2022، ص333). وعليه ساعدته البيئة البجائية على الاعتزاز بهويته الجزائرية، رغم ما لحقها من جراح بفعل الجرائم الاستعمارية، معلنة حاجتها إلى من يخلصها من الجهل والامية، وينفض غبار النسيان عن تاريخها، ويحيي لسانها العربي المعقود جراء سياسة الفرنسة الاستعمارية (فرد، 2019، ص 22).

2.1. تعليمه

تلقى المفاهيم العامة والمبادئ الأولية للغة العربية على يد والده الذي كان المعلم الأول له، أما تعليمه الابتدائي فكان في مدينة بجاية منتقلا بين مدارسها وزواياها، ناهلا العلم على يد علمائها ومشايخها، وفي هذه المرحلة أظهر الفتى محمود علامات النبوغ والتميز؛ "فحفظ القرآن الكريم كاملا في سن الحادية عشرة من عمره" (Bouzouzou, 1959, p67) على يد عدة شيوخ في مساجد مدينة بجاية، ثم تابع أخذ دروس في تفسير القرآن الكريم.

لما أنهى دراسته الابتدائية بمدينة بجاية، ونال قسطا وافرا من التعليم في المدارس الفرنسية، توجه إلى قسنطينة مدينة علم أخرى، يقول في ذلك: "وبعد الدراسة في المدارس الفرنسية، اخترت اللحاق بالمدرسة العربية الرسمية التي تُدرّس فيها الثقافات العربية والفرنسية" (عروة، 2020، ص175). وهي معهد خاص بتخريج المدرسين والمترجمين، وكذلك القضاة الذين يتم توظيفهم في محاكم جزائرية، وتسند إليهم قضايا المسلمين الجزائريين.

على إثر إكماله الدراسة بمدينة قسنطينة، ونظرا لنجابته وجهه مدير مدرستها إلى "المدرسة العليا للمعلمين" بالجزائر العاصمة، أنهى بها مشواره الدراسي، ونال شهادة الدراسات العليا برتبة "مُدرّس" سنة 1939م. وحسب ما وصفته تقارير شرطة الاستعلامات الفرنسية بعد تخرجه في وثيقة تحمل رقم: 831NA/3 ومؤرخة في 09 أبريل 1935م أنه: "باحث جيد، يتقن القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، حائز على دبلوم الدراسات العليا - الأول على مستوى دفعته - بعد تلقيه تعليمًا جيدًا" (الواعر، 2022، ص313).

3.1. وظائفه ومسؤولياته

والده أراد أن يكون قاضيا مثل جده، لكن الفتى محمود شذ عن قاعدة عائلته مؤثرا مهنة التدريس، لما في القضاء من تسلط استعماري، وتدخل واسع من قبل الإدارة الفرنسية، وبالتالي فلن يجد حريته في ممارسة وظيفته، وللإسهام -من جهة أخرى- في مكافحة الأمية، استجابة منه لحاجة الشعب الجزائري إلى التعليم، ورغبته الشديدة في المساهمة في نشر العلم ومبادئ الدين الإسلامي في بيئة استعمارية، راهن فيها رواد الحركة الاستعمارية الفرنسية على تجهيل المجتمع الجزائري وطمس معالم هويته، بدمجه نهائيا في المجتمع الفرنسي.

فعمل محمود بوزوزو في حقل الإصلاح الاجتماعي متأثرا في ذلك بالمبادئ والأفكار الإصلاحية النهضة التي نادى بها شيخه العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس وغيره من رواد الإصلاح في بوتقة جمعية العلماء، خاصة فكرها الداعي إلى محاربة البدع والخرافات والجمود الفكري، ذلك الحصن المتين الذي استطاع أن يصمد في وجه المخططات الاستعمارية الفرنسية ومحاولاتها المستمرة لمحو الخصائص العربية والإسلامية للأمة الجزائرية.

انشغل بتأسيس وقيادة الحركة الكشفية في الجزائر، وكان من روادها أربعينات وخمسينات القرن العشرين، وبتعيينه قائدا عاما لها، أصبحت تضم هيكلة جديدة برئاسته، خاصة وأنه لم يقتصر طيلة فترة نضاله

الكشفي على التكوين التربوي فقط، بل حرص على إعداد وتكوين نشء مشبع بالقيم والمبادئ الثورية من خلال خطابه ونشرااته الكشفية؛ إذ ساهمت جهوده بصدق في دعم التيار الثوري الاستقلالي التحرري، الذي كان ينادي بالحرية ويعمل في سبيل تحرير الوطن من رقة الاستعمار (قوفي، 2021، ص 354-355).

تولى التحرير في جريدة البصائر، بعدما لقي الدعم من قبل القائمين عليها خاصة الشيخ العربي التبسي، الذي كان كلما التقى به يقول له: "إن مثلك مكانه عندنا"، فلبى رغبته آنئذ والتحق بمركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما لقي حسن الترحيب من رئيسها المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فانخرط في سلك المصححين والمحريين بجريدة البصائر (Cheurfi, 2006, p137).

أسس جريدة المنار سنة 1951م بمساعدة بعض الأعضاء المنتمين إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، هذا الأخير الذي قبل أن تكون جريدة حرة وغير متحيزة، وأن تتمتع هيئة تحريرها بالاستقلالية التامة، شريطة أن تثبت الروح الوطنية في عموم البلاد، لتستمر في الصدور إلى أشهر قليلة قبل اندلاع الثورة، حيث صدر آخر عدد منها مطلع شهر جانفي 1954م (الواعر، 2022، ص314).

مع اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م، تعرض إلى الاعتقال من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي التي اتهمته بالتحريض على تفجير الثورة، واعتبرته من آباءها الروحيين، نظرا لانتشار أفكاره التحررية في أوساط العناصر الكشفية، هاجر بعدها إلى المغرب الأقصى سنة 1955، ومنها إلى أوروبا؛ إذ تنتقل في البداية بين عدة مدن أوربية، إلى أن استقر في نهاية المطاف في مدينة جنيف السويسرية التي منحتة حق الإقامة الدائمة، والتي لازمها إلى غاية وفاته (Bouzouzou, 1959, p68-69).

يقول عنه الأستاذ عباس عروة مدير مؤسسة قرطبة الإسلامية في سويسرا في حديث لإسلام أون لاين.نت: "الشيخ بوزوزو يعد من رواد الحركة الوطنية في الجزائر، فهو معلم ومرشد ومرب ورجل فكر، يتميز بالثقافة الواسعة في الفكر الشرقي والغربي، وله بصمات كثيرة على أجيال بأكملها، سواء في الجزائر أو في سويسرا" (قوفي، 2021، ص3-4).

4.1. وفاته

بعد كفاح طويل ومسيرة حافلة بالعطاء، رحل الشيخ محمود بوزوزو إلى جوار ربه يوم الجمعة 15 رمضان 1428هـ الموافق لـ: 27 سبتمبر 2007 م بمدينة جنيف السويسرية عن عمر ناهز 89 سنة، قضاها متنقلا بين حقول التربية والتعليم، والصحافة وبين منابر الوعظ والإرشاد داخل الجزائر وخارجها.

وري الثرى في مسقط رأسه ودفن في المقبرة العتيقة وسط مدينة بجاية يوم الجمعة 05 أكتوبر 2007م. وبوفاته فقدت الجزائر أحد أبنائها البررة الذي اشتهر بحرصه على تحقيق تحرير الشعوب من نير الاستعمار، ونشر القيم والمبادئ الإنسانية في الجزائر أولا، وفي العالم برمته ثانيا (قوفي، 2021، ص365).

2. الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو

انطلاقاً من إيمان محمود بوزوزو بأن الصحافة من أسرع الوسائل لتبليغ الأهداف، وبلوغ الغايات، وبعد مساهمات صحفية في عدة منابر أخرى، سارع لإنشاء جريدة المنار آملاً بأن يكون لها دور فاعل في تنمية الحس الوطني، وأن تكون أداة لبث روح المسؤولية لدى الشباب الجزائري، وتوعيته بواجباته اتجاه دينه، ووطنه، وشعبه، وهو ما تجسد فعلاً من خلال ما ذكره من أن رسالة الصحافة تكمن في "خدمة وتنوير الأفكار، وإنعاش الضمائر، ورفع مستواها وتوجيهها إلى الخير" (بوزوزو، 1951، ص1).

وعليه، صدرت المنار في ظروف استعمارية تميزت بالقمع الاستعماري، التزوير الانتخابي، الاعتقالات والملاحقات، يلخص الأستاذ بوزوزو رسالة الصحافة في مثل هذه الظروف برسالة النبوة، معتبراً هذا الجهاد الصحفي من أسمى الأعمال، وهو أمر ناتج عن الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري، وتعطشه لمثل هذه المنابع الصافية، معتبراً أن رسالة الصحافة تكمن في الدعوة إلى الخير، وخدمة السلم والمدنية، فيقول في هذا الشأن: "في مثل هذه الظروف تشبه رسالة الصحافة برسالة النبوة، تنير الطريق، وترشد للحق، وتخرج العقول والضمائر من الظلمات الحالكة والغواية المهلكة، دون اعتبار لشيء غير القيام برسالة سامية" (بوزوزو، 1953، ص1-4).

وبالتالي يعد المناضل بوزوزو من رواد الصحافة الإصلاحية في الجزائر أربعينات وخمسينات القرن العشرين، إذ قدّم إسهامات فكرية ثرية جداً أبان من خلالها حقائق هامة تتجلى أساساً في ضرورة النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته في جميع الميادين، منتقداً الغرب في جانبه الاستعماري الاستعبادي وسياسته العنصرية، وداعياً إلى وجوب النظر في الجوانب الإيجابية للمجتمع الغربي، بأخذ كل ما هو صالح من الشرق والغرب مع الدعوة إلى الابتكار والتجديد حتى يكون للأمة الجزائرية إنتاج فكري جدير بالاعتبار والتقدير.

وما يجدر بنا الإشارة إليه أنه أولى اهتماماً بالغاً للكتابة الصحفية، أما التأليف وإصدار الكتب فشأنه في ذلك شأن بقية رجال الإصلاح في الجزائر آنذاك؛ إذ أن إنتاجه في هذا المجال كان ضئيلاً، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدة عوامل صرفته عن التأليف وشغلته عن إصدار الكتب، ولا شك أن أبرزها على الإطلاق الجو العلمي غير الهادئ بالجزائر؛ فقلة المكتبات ودور الطبع، صعوبة النشر والتوزيع، ناهيك عن الأوضاع الاجتماعية المزرية ومحدودية الدخل اليومي للفرد الجزائري، كلها عوامل رسّخت قناعة في نفسه بمحدودية فائدة الكتاب خاصة في ظل تلك الظروف (الواعر، 2022، ص320-321).

ومن جهة أخرى ربما يرجع ذلك حسب ما نرى إلى اهتماماته وتوجهاته؛ إذ وجدناه يميل أكثر إلى الكتابة الصحفية لقناعاته بفاعلية هذه الوسيلة؛ قلة تكاليفها، سهولة وسرعة توزيعها مقارنة مع الكتب، وصولها إلى أكبر عدد ممكن من القراء، ولفئة أكبر من أفراد المجتمع.

وفيما يلي جدول توضيحي للأعداد المنتقاة من مجلد المنار، والتي نشرت خلال السنة الأولى بداية من العدد الأول الصادر في شهر مارس 1951 إلى العدد التاسع عشر الصادر في شهر مارس 1952م مع عناوين المقالات وتاريخ صدورها:

الجدول 1: يوضح المقالات الصحفية للمناضل محمود بوزوزو المنشورة بجريدة المنار خلال السنة الأولى

الرقم	عنوان المقال	رقم العدد	تاريخ الصدور
01	المنار وأهدافه	1	20 مارس 1951
02	الإنتاج الفكري ونظام الحكم	1	20 مارس 1951
03	جبهة قومية واحدة في المغرب الأقصى	2	20 أبريل 1951
04	الإنتاج الفكري ونظام الحكم	2	20 أبريل 1951
05	ذكرى وعبرة	3	04 ماي 1951
06	عيد الثورة على الظلم	3	04 ماي 1951
07	الإنتاج الفكري ونظام الحكم	3	04 ماي 1951
08	هل من جديد أيها الوالي الجديد	4	21 ماي 1951
09	على هامش الانتخابات البرلمانية...	5	15 جوان 1951
10	بارقة أمل... خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الاتحاد	6	30 جويلية 1951
11	مرحبا بالفجر الصادق	7	15 أوت 1951
12	الجبهة الجزائرية حجة على أن الاستعمار عدو	8	31 أوت 1951
13	سلاح مفلول	9	05 أكتوبر 1951
14	بريطانيا ومصر	10	22 أكتوبر 1951
15	العرب والاستعمار في هيئة الأمم	11	08 ديسمبر 1951
16	صيحة الكاشاني	11	08 ديسمبر 1951
17	متى يفصل الحكم الاستعماري عن الجزائر؟	12	21 ديسمبر 1951
18	حول التجربة التونسية؛ قضية المغرب واحدة وكفاحه	13	04 جانفي 1952
19	من وحي استقلال ليبيا...	14	19 جانفي 1952
20	يوم تونس	15	01 فيفري 1952
21	هل يتحقق توحيد الكفاح المغربي؟	16	15 فيفري 1952
22	يومان	17	29 فيفري 1952
23	الاعتبارات الإستراتيجية والاعتبارات الإنسانية	18	14 مارس 1952
24	المنار تنهي سنتها الأولى	19	28 مارس 1952

3. تحليل خصائص الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو

1.3. موضوعات الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو

للتعرف أكثر على اهتمامات محمود بوزوزو، وتوجهاته الفكرية قمنا بتصنيف مقالاته حسب طبيعة الموضوعات المعالجة، وهو ما يتجلى أكثر من خلال ما رصدناه في الجدول التالي:

الجدول رقم 02: يوضح التوزيع التكراري والنسبي لموضوعات الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو

المواضيع	التكرار	النسبة المئوية
السياسية	19	79.16
الثقافية الفكرية	05	20.83
الدينية	00	00
الاقتصادية	00	00
الاجتماعية	00	00
المجموع	24	%100

من خلال الجدول أعلاه نجد أن محمود بوزوزو كتب في الشؤون السياسية والثقافية الفكرية، أما الكتابات التي احتلت النسبة الأكبر فتلك التي تعلقت بالجوانب السياسية بنسبة بلغت 79.16%، فلم تمر عليه مناسبة أو حدث أو قضية من قضايا عصره إلا ونشر مقالات مطولة يشرح من خلالها أفكاره، والسبب في ذلك هو قناعته الثابتة بأن حل المشكل السياسي يترتب عنه ضرورة حل جميع المشاكل التي تعاني منها الأمة الجزائرية وكل المجتمعات التي ترزخ تحت وطأة الاستعمار.

فكتب عن التاريخ السياسي للجزائر خلال القرن العشرين، بالإضافة إلى النضال السياسي والثقافي المتزايد للحركة الوطنية الجزائرية ونضال قادتها خلال الفترة الممتدة من 1946 إلى غاية 1954م، وبشكل خاص موضوعات؛ الحرية، الاستقلال، الديمقراطية، حرية الانتخاب، حرية الصحافة والتعبير، الوحدة الوطنية، والوحدة المغاربية مؤكدا على ضرورة مراجعة العلاقة بين الأمتين الجزائرية والفرنسية وبنائها على أسس سليمة تحل على إثرها جميع المشاكل؛ إذ يرى أن كل الجهود الرامية إلى إصلاح المجتمعات في جميع الميادين لن تتحقق في ظل وجود تيار استعماري تغريبي يعمل على تقويض أركان الإصلاح والتجديد في الجزائر.

فمن خلال البرنامج المسطر من طرف محمود بوزوزو خاصة ما شرحه في العدد الأول، وجدنا أنه حرص على تطبيق مبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، مستندا في ذلك على المواثيق الدولية من جهة، وعلى الاعترافات الضمنية من الحكومة الفرنسية بخصائص الأمة الجزائرية ومقوماتها من جهة أخرى؛ إذ يؤكد أن: "الوضع الجغرافي الذي جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب، وهو مفصول عن التراب الفرنسي، واعتقاد الجزائريين أنهم أمة لا يربطها بالأمة الفرنسية إلا ما يربط المستضعف بالمستبد والظالم بالمظلوم"

(بوزوزو، 1951، ص1-4)، مستدلا في ذلك بالتناقضات الفرنسية، التي استغلها لصالحه، فأهلية الجزائريين لتولي شؤونهم بأنفسهم، إضافة إلى وضع دستور خاص بالجزائر، وإنشاء مجلس جزائري، وإشراك الجزائر في البرلمان الفرنسي، وتسوية الشعب الجزائري بالشعب الفرنسي في ذلك، كل هذا اعتراف ضمني بالشخصية الجزائرية.

وعليه، يرى أن الاستقلال من الضروريات الطبيعية الحيوية للأفراد والشعوب، ولهذا يعد من الحقوق المقدسة التي يتفق العقلاء على اعتبارها، وما استبشاره باستقلال الأمم المستعبدة إلا إفصاح عن تلك النزعة الطبيعية التي في النفوس، يقول في ذلك: "ألا إن السبيل الطبيعي هو الاعتراف بما هو حق طبيعي، وأن أقدس الحقوق الطبيعية للإنسان هو الاستقلال، وهو الذي تنزع إليه جميع الشعوب" (بوزوزو، 1948، ص1-4)، معتبرا أن الشعب المستعبد يحي على هامش الحياة.

بناء على ذلك، يؤكد أن هذا المبدأ -حق الشعوب في تقرير مصيرها- صادقت عليه الدولة الفرنسية مع سائر الدول؛ من خلال ما تم الاتفاق عليه في وثيقة الأطنطي، وثيقة الأمم المتحدة، ووثيقة حقوق الإنسان، وبالتالي فإن تطبيقه يقتضي مراجعة العلاقة بين الأمة الفرنسية والأمة الجزائرية، وبناءها على أساس التعاون المثمر في دائرة احترام الذاتية والسيادة، محتجا باتفاق أمم العالم حتى الاستعمارية منها على نفس الدعوة (بوزوزو، 1952، ص1). مشيرا أن الشعب الجزائري يريد الحياة، ويريد خالية من الشروط المذلة والقيود المهينة، حياة شريفة كما تقتضيه الكرامة الإنسانية، معتبرا أن حصر مطالب الجزائريين في المتطلبات المادية فقط إهانة لهم، مؤكدا أن أصل الداء لا يكمن في المأكّل والمشرب والملبس، لكن المساهمة في حكم البلد وتسيير شؤونه.

وتماشيا مع ما تم ذكره، تمسك محمود بوزوزو من خلال مقالاته الصحفية عبر صفحات جريدة المنار بدعوته الثابتة إلى العمل من أجل إزالة كل الاعتداءات التي يشهدها العالم الإسلامي، مؤكدا أن خير وسيلة لبناء السلم المنشود هو بناء العلاقات بين الأفراد والأمم على التعاون في سبيل رفع الكرامة الإنسانية، معربا عن رغبته الشديدة في التحرر من الاستعمار الفرنسي الجاثم على صدور أبناء الجزائر، معلنا نقمته عليه، مطالبا بالاستقلال والتحرر بلهجة حادة دون تلجلج أو خوف، مؤكدا أن الاستعمار حتى وإن اختلفت صوره وأشكاله من بلد لآخر فهو مصدر الشقاء للإنسانية جمعاء.

ولا اعتبارات عديدة، دعا المناضل الصحفي بوزوزو إلى محاربة الاستعمار أين ما كان، وحيث ما حل، يمكن حصرها -حسب ما ذهب إليه- فيما يلي:

- الاعتقاد الجازم بأن العلاقات بين الأمم والشعوب يجب أن تقام على التعاون في دائرة الاحترام المتبادل.
- إن تطبيق المبادئ السامية، ومراعاة العهود والمواثيق الدولية، عامل من عوامل التقدم الخلقي والتوجيه السياسي السديد البعيد عن الماكيافيلية التي دلت التجربة على ضررها بالبشرية.

- يرى أن تطبيق هذا المبدأ يؤدي إلى تحقيق الحرية والعدالة، اللتين انجرّ عن فقديهما شرّ كبير، وفي إقامتهما خطوة هامة في طريق تحقيق السلم وازدهار المدنية؛ ولا ازدهار للمدنية إلا في جوّ الحرية واحترام الكرامة الإنسانية.
- يؤكد أن الوضع الاستعماري منافٍ لمبادئ السلم والمدنية، ومن أكبر عوامل اختلال التوازن بين الأمم، وخلق التنافس في سبيل التوسع والاستغلال.
- لا يمكن أن تنقطع المشاكل المتعددة التي تسببت في إفساد العلاقة بين الأمتين، ولن تزول هاته الأزمة ما دامت هذه العلاقة لم تراجع على الوجه الذي يضمن احترام الشخصية والكيان والسيادة الوطنية (بوزوزو، 1951، ص1-4).

من أجل ذلك، راح يؤكد عبر صفحات المنار في كل مناسبة أن الشعب الجزائري متمسك بمبدأ الحرية، وأن التسوية الوحيدة للخلاف الجزائري الفرنسي تكون بإزالة المحنة الاستعمارية أصلاً؛ إذ يرى أن المشكلة الحقيقية التي هي مصدر جميع المشاكل تكمن في "مراجعة العلاقة بين الأمة الفرنسية والأمة الجزائرية بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها؛ أما قضايا استقلالية الدين، ونظام التربية والتعليم، ورسمية اللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية وغيرها، لا تعد إلا جزئيات لا يمكن أن تحل إلا بحل المشكلة الرئيسية"، لهذا نراه يتساءل عند ذكر فصل الدين الإسلامي عن الحكومة، متى يفصل الحكم الاستعماري عن الجزائر؟ (بوزوزو، 1951، ص1-4).

وبعد عقود من النضال السياسي والفكري السلمي أدرك محمود بوزوزو أن إعلان الثورة على الاستعمار الفرنسي هو الوسيلة الوحيدة للشعب الجزائري لاسترجاع سيادته المسلوبة، متأسفاً من كون الإدارة الاستعمارية الفرنسية لم تكن تضع في الحسبان النضال السياسي السلمي للجزائريين - السياسي النقابي والثقافي - فكتب سنة 1952م في هذا الشأن قائلاً: "والاستعمار لا يذعن إلا عند مقابلة السلاح بالسلاح، والعنف بالعنف، والقوة بالقوة، ولا يفهم غير لغة القوة والجبروت" (بوزوزو، 1952، ص1-4). في إشارة منه إلى ضرورة تغيير طرق الكفاح والتفكير في التحضير للكفاح المسلح تماشياً مع عدم استجابة السلطات الاستعمارية لمطالب الجزائريين.

ومن جانب آخر، فمن خلال اطلاعنا على جملة من المقالات الصحفية لشخصيات جزائرية إصلاحية ووطنية، ومقارنتها بجملة الكتابات التي نشرها محمود بوزوزو في نفس الفترة خاصة في مجلد المنار، وجدنا أن تلك الكتابات ركزت جهودها أكثر على مواجهة العدوان الفرنسي في المجالين الثقافي والديني، وعلى العكس من ذلك فإن محمود بوزوزو توجه إلى الميدان السياسي، حيث لم نجد أي صحيفة جزائرية أخرى أولت قضية الاتحاد بين الأحزاب الوطنية الجزائرية تلك الأهمية التي أولتها لها المنار بإدارة محمود بوزوزو، وهذا ما يؤكد أنه أحد الكتاب بقوله: "لا نعرف من بين الجرائد الوطنية من وقف موقفها المشرف ذاك، فكل صحيفة كانت لها

نزعها الخاصة حزبية، أو مذهبية، أو إقليمية، أو منفعية، لكن المنار استطاعت أن تتجاوز هذه الاعتبارات داعية بإخلاص في كل أعدادها إلى الوحدة الوطنية" (ناصر، 2007، ص390).

انطلاقاً من ذلك كانت جهوده موجهة إلى توحيد العمل بين الأحزاب الوطنية، فحرب بتأسيس الجبهة الجزائرية وسخر جريدته لنشر خبر تأسيسها، بل وكانت المنار الناطق شبه الرسمي لها. بالإضافة إلى ذلك، نجد أن توحيد المغرب العربي والدعوة إلى ذلك من بين الأهداف الأساسية التي سطرها محمود بوزوزو وعمل من أجل تحقيقها، وهذا ليس في الميدان السياسي فقط، بل حتى في الميدان الثقافي، حيث أعلن أن جريدة المنار ستُسخر صفحاتها من أجل إحياء التراث الفكري المغاربي وإثراء كنوز الثقافة المغاربية.

وتبعاً لذلك، أظهر اهتمامه البالغ بقضية الوحدة المغاربية، داعياً إلى ضرورة توحيد الكفاح، تجلّى ذلك في العديد من الكتابات الصافية التي نشرها، بل بلغت درجة الاهتمام أن خصص أعداداً كاملة لمعالجة القضايا المغاربية، فدعا إلى توحيد السياسة والعمل القومي في الأقطار المغاربية الثلاثة، وتمسك بذلك المبدأ داعياً سائر الهيئات إلى العمل على تحقيقه، مذكراً بذلك كلما سنحت له الفرصة، وهو ما تجلّى في قوله في افتتاحية العدد التاسع عشر من السنة الأولى: "وأهم أهدافنا السياسية الدعوة إلى توحيد السياسة والعمل في القطر الجزائري، ونفس التوحيد في سائر الأقطار المغربية... وقد تحقق هذا التوحيد عندنا في دائرة محدودة... ونرجو أن يتجاوز هذا التوحيد الحدود الإقليمية إلى الوحدة الإسلامية" (بوزوزو، 1952، ص1-4).

وفي هذا الإطار، طالب بضرورة عرض قضايا الأقطار الثلاثة؛ الجزائر، تونس، المغرب دفعة واحدة في أروقة هيئة الأمم المتحدة، لأنه يعتبرها في الواقع قضية واحدة، وهي في حقيقة الأمر قضية أمة عربية إسلامية تريد من الدولة الفرنسية المتسلطة عليها بالإذلال والاستغلال أن تراجع علاقتها بها، مؤكداً أن: "كل برنامج سياسي لا يراعي هذه الحقائق كلها، ويبتعد عن الواقع لا يزيد الأزمة إلا شدة" (بوزوزو، 1951، ص 1-2).

ثم تأتي القضايا الثقافية الفكرية في المقام الثاني، حيث أدرك بوزوزو مبكراً أهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية، وجهودها الرامية إلى تجهيل المجتمع الجزائري بكل أطرافه، ومحاربة التعليم العربي ورجاله ومؤسساته في كل شبر من القطر الجزائري، ضماناً لمستقبلها في هذا البلد، يقول في ذلك: "فمن مصلحة الاستعمار الأوربي أن يبقى المستعمر جاهلاً، غير مفكر، لأن في الثقافة نباهة وعزة" (بوزوزو، 1951، ص1).

مؤكد أن الظروف الراهنة وتطورات العصر تدفع الشباب إلى ضرورة مجاراة تيار التمدن؛ داعياً إلى اكتساب ثقافة عصرية مشبعة بالروح التقدمية، أما التمدن الحقيقي حسب ما يراه فلا يكمن في التقليد الكلي لمظاهر الحضارة الأوروبية، وإنما يعني "تقل كل صالح من الشرق والغرب في القديم والحديث فليس كل قديم

باليا فاسدا، وليس كل حديث رائقا صالحا" (بوزوزو، 1951، ص1)، مؤكدا أن الثقافة الحقيقية تعتبر عامل من عوامل التفاهم والتقارب والتسامح؛ إذ أنها تسمو بالفكر البشري إلى الاعتبارات الإنسانية العليا. وعليه، انتقد الاستعمار الفرنسي نقدا لاذعا، بطريقة مباشرة، مؤكدا أن النظام الاستعماري الأوروبي من أكبر العوامل المساهمة في تأخر البشرية وتقهقرها في جميع الميادين، مركزا على الميدان الفكري، معتبرا أن كل بلد يعاني من ويلات الاستعمار لا يمكن أن يكون فيه إنتاج فكري جدير بالذكر، وذلك لأن الاستعمار الأوروبي قائم على تغليب الحقائق المادية، يقول في هذا الشأن: "فهو قائم على الاغتصاب والنهب والسلب والاستغلال للأرض... فهو لا يرى الإنسان المستعمر إلا آلة مسخرة له يستخدمها لمصالح مادية لا أكثر" (بوزوزو، 1951، ص1).

وما تتبغي ملاحظته، أنه أكد من خلال مقالاته دائما أن الحاجة المادية محدودة يمكن سدها بأقل شيء، عكس الحاجة الروحية التي لا تقف عند حد؛ فإنه يمكن سد حاجة الجسم بالخبز والماء ولباس بسيط يقي الجسم الحر والبرد، وعلى العكس من ذلك، لا يمكن سد حاجة الروح بالشعر وحده أو الفلسفة وحدها أو علم واحد من العلوم التي وصل إليها الفكر البشري (بوزوزو، 1951، ص1)، معتبرا هذا أمر طبيعي؛ إذ أنه يلبي رغبات النفس التي لا نهاية لها، والقائمة أساسا على حب الاطلاع، والتطلع الدائم إلى البحث والفهم والإدراك لحقائق الأشياء.

وفي ذلك، لم يكن من أنصار التعليم الموجه لفئة معينة من الناس أو لصفوتهم وخاصتهم، بل دعا إلى نشر العلم على أوسع نطاق، وهنا يظهر حرصه على الاستفادة المثلى لكل شرائح المجتمع ذكورا وإناثا، كبارا وصغارا، أغنياء وفقراء وهو ما عمل على تجسيده في عدة مشاريع، يقول في هذا الشأن: "ولا حاجة إلى ذكر وجوب نشر التعليم وتعميمه، والإجبار عليه، وتشريك جميع طبقات الشعب فيه... فما من أمة عمّ التعليم فيها، وكُفِّلت فيها الحرية المطلقة في التفكير والتعبير إلا وازدهر الإنتاج الفكري فيها وتنوع وقوي" (بوزوزو، 1951، ص1).

هذا، وإن أغفل محمود بوزوزو نشر مقالات تتعلق بالمسألة الدينية وتطوراتها في الجزائر فإن الصبغة الدينية كانت بارزة جدا في كتاباته، لذا نجده في أفكاره وخطبه وحديثه وأسلوبه في الكتابة ابن القرآن الكريم، مما يفسر ذلك الارتباط الوثيق والتلازم بينه وبين الدين الإسلامي، إذ أثنى أغلب من عرفوه عن قرب على أخلاقه الكريمة، وأعماله الجليلة التي عرف بها، أظهرها أثر الدين في سلوكه ومعاملاته (الصادق، 2013، ص216)، وعليه برز تأثيره بالقرآن الكريم في جل مقالاته.

وعن موقفه من واقع الإسلام في الجزائر، يرى بوزوزو أن الإسلام عامل من عوامل نشر الثقافة، وازدهار الأفكار، وتقدم الفكر البشري عامة، مؤكدا أن: "النظام الإسلامي جاء حاملا معه الحقائق الروحية مرفوعة، فارفعت الأرواح، وانفتحت العقول، وانبثقت الأفكار" (بوزوزو، 1951، ص1-4)، فظهرت نعمة الله على الشعب الجزائري في إنتاج فكري ثري، شمل جميع نواحي الحياة الدنيوية والأخروية، ونبغ علماء وأدباء

ومفكرون كبار وحكماء، معتمدين في أبحاثهم على الحكمة الإسلامية والفلسفة القرآنية والتفكير الإسلامي المحفز على البحث والاستقصاء.

وتتجلى نظرته لضرورة الإصلاح في تأكيده أن فساد عقيدة المجتمع وتصوراته، أثرت سلبا على أوضاع الشعب في شتى الميادين؛ وأن أهم ناحية من هذه الخدمة الجليلة هي تطهير المعتقد مما لصق به من الضلالات، وإرجاع قوة الإسلام بنفي العقائد الأجنبية عنه، والتي أدخلت الضعف في نفوس أهله، حتى أصبحوا في أسوأ حال من أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية (بوزوزو، 1951، ص1-4). وهو المعنى الذي يتضح بقوله: "تعمل في سبيل نشر التعاليم الإسلامية الخالصة، وبيان الإسلام على وجهه الصحيح، نقيًا من كل ما ألصق به إفكًا وزورًا، أو ما نسب إليه جهلا وغرورا" (بوزوزو، 1951، ص1-4).

2.3. القوالب الصحفية المستعملة

الجدول رقم 03: يوضح أنواع القوالب الصحفية مع تكرارها ونسبها في المقالات الصحفية لمحمود بوزوزو

النسبة المئوية	التكرار	النوع الصحفي
83.33	20	الافتتاحية
16.66	04	المقال الصحفي التحليلي
00	00	التحقيق
00	00	التقرير
00	00	الخبر
00	00	العمود
%100	24	المجموع

يظهر جليا من خلال الجدول الإحصائي للقوالب الصحفية المستعملة في مقالات محمود بوزوزو أنه كان يعتمد بدرجة كبيرة على الافتتاحية، حيث استأثرت بأكثر تكرار وهو 20 أي بنسبة فاقت 83.33٪، وكما يستشف من اسمها فالافتتاحية هي أول ما يطالعه القارئ، وتكون في صدر الصفحة الأولى من كل عدد، وترتكز على شرح وتفسير وتحليل الأحداث الهامة، والقضايا الشائكة على الساحة الوطنية والمغربية وحتى الدولية، لذا "تعد النافذة التي يطل من خلالها القارئ على سياسة الجريدة وتوجهها، والأهداف التي تناضل من أجلها" (عواطف، 1985، ص73).

وعليه، يعد توظيف هذا الشكل الصحفي "الافتتاحية" من أهم الأنواع الصحفية التي تعطي للعمل الصحفي مصداقية وجدية، وتجعله أكثر تأثيرا، لذا استأثرت المقال الافتتاحي بالمرتبة الأولى وبنسبة مرتفعة جدا في كتاباته الصحفية. أما النوع الثاني فهو المقال الصحفي التحليلي، لأن هذان النوعان يتناسبان إلى حد بعيد مع موضوعات الكتابة التي اهتم بها، ومع طريقتيه ومنهجه في معالجة مثل هذه القضايا، بالإضافة إلى أسلوبه في طرح الأفكار إذ يمنح هذا النوع للكاتب القدرة على عرض الأفكار، وإيصالها للمتلقين بطريقة منهجية علمية

خصائص الكتابة الصحفية عند محمود بوزوزو

سلسلة، خاصة في ظل الظروف الاستعمارية، وتظلمات الإدارة الفرنسية، مع توفر ميزة النقد والتمحيص والتقييم، بالإضافة إلى اقتراح الحلول لجملة المشاكل المطروحة من ذلك؛ قضية الانفصال الحاصل في صفوف الحركة الوطنية ونضال قادتها، مشكلة تزوير الانتخابات، النضال الوحدوي بين الجزائر، تونس، والمغرب، طبيعة العلاقة مع المستعمر، التعليم والثقافة العربية وغيرها من المواضيع الفكرية التي تتحكم، بل وتقرض طبيعة القالب الصحفي.

لهذه الأسباب وغيرها، نعتقد أن محمود بوزوزو أعرض عن الكتابة في الأنواع الصحفية الأخرى؛ فلم يكن يكتب من أجل نشر الأخبار مثلاً وبعض المستجدات الطارئة على الساحة الوطنية أو الدولية، أو إجراء التقارير والتحقيقات في الحوادث، بل حرص على تجاوز ذلك إلى المعالجة التحليلية العميقة التي اتسمت بها جل كتاباته، هذا وقد لاحظنا صدور مقالين أو أكثر له في عدد واحد، ناهيك عن بعض المقالات الفكرية التحليلية التي عالجت واقع التربية والتعليم، الإنتاج الفكري وعلاقته بنظام الحكم، التاريخ وأهمية تدريسه للأطفال الجزائريين، وهي مقالات نشرت بأسماء مستعارة منها؛ عبد الله، المطالع، وقارئ ولكن يرجح الباحث محمد ناصر أنها إمضاءات لصاحب الجريدة نفسه (ناصر، 2007، ص390).

3.3. لغة الخطاب

الجدول رقم 04: يوضح نوع لغة الخطاب المستعملة في المقالات الصحفية للمناضل محمود بوزوزو

نوع لغة الخطاب	التكرار	النسبة المئوية
العربية الفصحى	24	100
العامية	00	00
المجموع	24	%100

المتتبع للغة محمود بوزوزو التعبيرية من خلال جملة المقالات التي عالجناها في هذه الدراسة، يجد أنه كان يخاطب بلسان عربي فصيح، دون استعمال العامية أو اللهجات المحلية، ويعتمد في ذلك إلى توظيف اللغة المتداولة والأقرب إلى مستوى تفكير الفئة المتلقية من أفراد المجتمع، بمراعاة قدرتها على الاستيعاب والتحليل، فقد عرف بفصاحته البليغة ودفاعه المستميت عن اللغة العربية، وذلك بهدف إقناع القارئ والمتلقي عموماً بأفكاره، مستندلاً في غالب كتاباته بنصوص شرعية ومواقف وعبر وأحداث تاريخية.

4.3. اتجاهات الكتابة

الجدول رقم 05: يوضح اتجاهات الكتابة في المقالات الصحفية لمحمود بوزوزو

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية
مؤيد/ معارض	24	100
محايد	00	00
المجموع	24	%100

على إثر معالجتنا لمقالاته الصحفية، وجدنا أن مواقفه كانت ثابتة إزاء العديد من القضايا؛ فلم يترك أي حادث، ذكرى، أو مناسبة تخص الجزائر أو أي بلد من بلدان المغرب العربي، وحتى قضايا سياسية دولية ومواضيع فكرية عالمية إلاّ وكتب عنها، إمّا ناصحا مؤيدا أو ناقدا معارضا، فلم يكن محايدا أبدا بل أبدى مواقفه صراحة وعلنا.

وعليه، فقد ألفتناه في أغلب كتاباته مؤيدا ومناصرا للعديد من القضايا الانسانية التحررية العادلة، ومشجعا للشعوب على تبني القيم والمبادئ الفاضلة، ومثمنا لكل مبادرة تتضمن نظم فكرية راقية وقيم أخلاقية، وسلوكات حضارية، مناصر للقضايا التحررية، فكتب عن تطورات القضية التونسية، وعن الجبهة القومية في المغرب الأقصى، وأعلن بهجته بإعلان استقلال ليبيا.

كل هذا ينم عن فهمه العميق للواقع الذي تعيشه المجتمعات العربية؛ فلا يكاد يخلو موضوع من كتاباته الصحفية من إعلان رفضه التام للاستعمار الفرنسي وسياسته الاستعمارية التعسفية، مبديا موقفه المعادي للنزعة الاستعمارية العنصرية التي يراها مدمرة للإنسانية جمعا؛ إذ يرى نفسه ملزما بضرورة تبني كل القضايا الانسانية العادلة، فلم يتوان عن نشر مقالات تنتقد السياسة الاستعمارية، محاربا تصرفات الساسة الفرنسيين في جميع المجالات؛ الإدارة، التعليم، القضاء، ومواقفها السلبية التي حاربت الدين الإسلامي، وعملت على تقويض أركان العقيدة الإسلامية.

خاتمة

انطلاقا من معالجتنا لجملة المقالات الصحفية للمناضل محمود بوزوزو المنشورة بجريدة المنار خلال السنة الأولى، وما رصدناه من جداول إحصائية، بيّنت الدراسة أنه عكف على استغلال الصحافة كوسيلة لمجابهة السياسة الاستعمارية الفرنسية، واعتبرها منبرا لنشر أفكاره ومبادئه، مؤكدا في الوقت ذاته على دورها في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية للأمة الجزائرية العربية الإسلامية.

وعليه، تميز المناضل الصحفي محمود بوزوزو بالطرح الواقعي لآرائه وانتقاداته، معتمدا على التحليل والمقارنة، بأسلوب حديث وبسيط، راهن فيه على تبليغ الأفكار والمساهمة في تنوير الرأي العام الوطني والعربي، وهو ما تتطلبه مقتضيات الفكر الإصلاحي النهضوي الهادف إلى صيانة معالم المجتمع، وهذا ما يدل على قدرته على النقد ومعالجة القضايا بطريقة علمية ومنهجية، مما جعل كتاباته تتسم -حسب ما نرى- بالرصانة والموضوعية.

وبهذا القدر يكون قد دافع بشدة عن الثوابت الوطنية، والوحدة الوطنية والمغربية، في محاولة لاستحضار الصلات الحضارية، والروحية، والتاريخية التي تربط الجزائر بمحيطها الجغرافي وإطارها العربي والإسلامي في بوتقة البيئة الاستعمارية وقوانينها الخائفة لكل المبادرات الفكرية التحررية.

أبرز النتائج: توصلنا إثر هذه الدراسة التحليلية الاستنباطية لعينة من المقالات الصحفية لمحمود بوزوزو إلى تحديد سمات وخصائص الكتابة الصحفية لديه، نجلها فيما يلي:

- يعتبر المفكر والصحفي محمود بوزوزو من أعلام المقالة الصحفية الجزائرية أربعينات وخمسينات القرن العشرين على الرغم من التضيق والتشديد والمتابعة الدائمة، وما تقارير شرطة الاستعلامات الفرنسية إلا دليل على ذلك.

- كتب في عدة مجالات، غير أنه أولى المواضيع السياسية العناية الفائقة؛ لأنه حسبما ما يرى أن أصل الأزمة سياسي، وبحلها تُحل جميع مشاكل الأمة الجزائرية؛ إذ سطر منذ البداية جملة من الأهداف السياسية، وسعى إلى تحقيقها في مقدمتها المطالبة بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، معتبرا الاستقلال حق طبيعي يجب أن تتمتع به كل الأمم والشعوب وعلى رأسها الأمة الجزائرية، وهي سمة لازمت كتاباته.

- تعتبر الوحدة بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية آنذاك ضمن قناعاته الشخصية، وخير دليل على ذلك إشارات بتجربة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، حيث كانت جريدته المنار الناطق شبه الرسمي لها.

- شكلت مساهماته الصحفية لبنة أساسية في صيانة معالم الهوية الوطنية، وزرع القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، كما شارك بقوة في نشر الفكر التحرري بقلمه ولسانه خدمة للقضية الجزائرية.

- فيما يتعلق بالقوالب الصحفية، فيظهر جلياً أنه اعتمد بدرجة كبيرة على الافتتاحيات والمقالات التحليلية التي أخذت النصيب الأوفر؛ لأنها تُحقق الغايات المرجوة من كتاباته، فطبيعة الموضوعات والقضايا التي كان يطرحها خاصة في الجانب السياسي والفكري إنما تُعالج في الغالب في شكل مقالات رصينة وموسعة تتطلب العرض والتحليل، ثم النقد والتقييم، واقتراح الحلول والتوصيات في الأخير.

- اتجاهاته في الكتابة كانت واضحة تماماً فلم يكن محايداً أبداً، بل حرص على ترك بصمته عند كل حدث أو مناسبة مبدية تعقيباته وآرائه، إما مؤيداً أو معارضاً لجملة القضايا المطروحة آنئذ.

- اعتمد على توظيف اللغة العربية الفصحى المفهومة والمتداولة لدى العامة، دون العامية أو أي لهجات محلية أخرى، وكما ألفناه فهي لغة عربية رصينة قدّمها لقرائه في قالب فكري ممتاز.

- يظهر جلياً أنه كان يعتمد بدرجة كبيرة في كتاباته على ثقافته الواسعة وفكره الثاقب، وفي هذا إشارة مباشرة إلى موسوعيته وإلمامه الشامل بكل القضايا والمستجدات، وإدراكه للجراح التي تتن منها كل الشعوب المستضعفة وما كانت تعانيه من آثار الظاهرة الاستعمارية.

قائمة المصادر والمراجع:

• أولاً: المؤلفات

أ - باللغة العربية:

1. فراد، محمد أرزقي، (2019)، أفكار محمود بوزوزو في التحرر الوطني، الجزائر، دار الأمل.

2. الصديق، محمد الصالح، (2013)، أعلام من منطقة القبائل، الجزائر، دار هومة.

3. عروة، عباس، (2020)، آثار الشيخ المناضل محمود بوزوزو، سويسرا، معهد قرطبة للسلام.
4. عواطف، عبد الرحمان، (1985)، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
5. ناصر، محمد، (2007)، الصحف العربية في الجزائر، الجزائر، دار الغرب الإسلامي.
6. الواعر، صبرينة، (2022)، الصحافة في الجزائر وقضايا عصرها خلال الفترة الاستعمارية، الجزائر، ألفا للوثائق النشر والتوزيع.

ب- باللغة الفرنسية:

1. Bouzouzou, Mahmoud, (1959), **De deux prisons a la liberté, Un Changement d'espérance A la rencontre du Réarmement moral**, des témoignages, des faits, réunis sous la direction de Gabriel Marcel, Paris, tribune libre.
2. Cheurfi, Achour, (2006), **La classe politique algérienne de 1900 à nos jours** dictionnaire biographique, Alger, Casbah.

• ثانيا: المقالات

1. بوزوزو، محمود، (1951)، "المنار وأهدافه"، المنار، المجلد 1، العدد 1، ص 1.
2. بوزوزو، محمود، (1951)، "جبهة قومية واحدة في المغرب الأقصى"، المنار، العدد 2، ص 4-1.
3. بوزوزو، محمود، (1951)، "متى يفصل الحكم الاستعماري عن الجزائر"، المنار، العدد 12، ص 4-1.
4. بوزوزو، محمود، (1951)، "هل من جديد أيها الوالي الجديد"، المنار، العدد 4، ص 2-1.
5. بوزوزو، محمود، (1952)، "المنار تنهي سنتها الأولى"، المنار، العدد 19، ص 1.
6. بوزوزو، محمود، (1948)، البصائر، العدد 20، ص 5.
7. بوزوزو، محمود، (1952)، "يوم تونس"، المنار، العدد 15، ص 4-1.
8. بوزوزو، محمود، (1953)، "المنار تستمر في أداء رسالتها"، المنار، العدد 20، ص 4-1.
9. بوزوزو، محمود، (1952)، "حول التجربة التونسية قضية المغرب واحدة وكفاحه واحد"، المنار، العدد 13، ص 1.
10. بوزوزو، محمود، (1951)، "العرب والاستعمار في هيئة الأمم"، المنار، العدد 11، ص 1.
11. قوفي، راضية، (2021)، "العلامة محمود بوزوزو أدواره الإصلاحية ومواقفه من قضايا عصره"، المعيار، المجلد 25، العدد 53، ص 354-355. رابط المقال:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/>.

• ثالثا: المداخلات

1. قوفي، راضية، (2021)، "الجهود الدعوية للمفكر محمود بوزوزو في خدمة الإسلام بالغرب المسيحي، علماء الجزائر عبر التاريخ نبوغهم وتأثيرهم العلمي في العالم العربي والإسلامي والغربي"، جامعة علي لونيبي البليدة 2، الجزائر.